

المكتبة الخالدية



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مدرسة الشابات المسلمات

المكتبة الخالدية

إعداد

فاطمة أبو سبيتان

حياة وشعشع

حنين سرحان

رهام الجعبري

إشراف

سارة الشويكي

تدقيق لغوي

أ. راتب حود

مُقدم إلى مؤسسة الرؤيا الفلسطينية

كانون الأول ٢٠٠٦

نبذة عن الرؤيا

من نحن:

الرؤيا الفلسطينية منظمة شبابية غير حكومية وغير فئوية لا تهدف إلى الربح تم تسجيلها في وزارة الشباب والرياضة في عام ١٩٩٨ وترخيصها في وزارة الداخلية الفلسطينية في عام ٢٠٠٠ تحت رقم OR/ ١٥٢/ cU

نبذة عامة

نشأت هذه المؤسسة منذ أكثر من ثمانية أعوام في قلب عاصمة الدولة الفلسطينية، زهرة المدائن ، وانتشرت في معظم محافظات الوطن من خلال تميزها في العمل الشبابي بالتنسيق مع مؤسسات رسمية وأهلية ، لتلبي حاجة شبابنا الفلسطيني في الظروف الصعبة والأحوال المأساوية التي يعيشها الشباب الفلسطيني تحت الاحتلال الإسرائيلي وصرمانه من أبسط حقوقه، محاولة منه لإلغاء الوجود الفلسطيني على أرضه العربية واستهدافه بالمغريات المختلفة والعديدة بقصد ثنيه عن مواصلة نضاله وضموده ولأبعاده عن هدفه السامي في الارتباط بهذه الأرض المقدسة، حيث قامت مجموعة من الشباب الفلسطيني المؤهل علميا وثقافيا من أنحاء الوطن بدراسة خلق جسم شبابي يرعى هموم الشباب الفلسطيني ويعمل على تطوير المستوى الفكري والعلمي لديهم من خلال دورات عملية وعلمية و ورش عمل دراسية ومعسكرات وأعمال تطوعية لإتاحة الفرصة لهؤلاء الشباب لتعبير عن ذاتهم من خلال العمل التطوعي، حتى بلغ عدد أعضائها في الآونة الأخيرة أكثر من خمسمائة عضو من كلا الجنسين ، وقامت بمشروعاتها هذه من خلال جهود جماعية تطوعية.



لمحة عن المشروع

ضمن برنامج التوعية الجماهيرية وبدعم من مؤسسة التعاون "برنامج اعمار البلدة القديمة" قامت مؤسسة الرؤيا الفلسطينية بتنفيذ مشروع (ابحث مع البلدة القديمة) والذي هدف لإقامة مسابقة ثقافية بحثية تجمع عدد من الفتية/ات من المدارس المختلفة في القدس، على أن تتعلق هذه المسابقة بتاريخ وحضارة البلدة القديمة في القدس، وتدفع إلى الاهتمام بالبلدة القديمة من جهة، ومحاولة تجنيد وتوجيه طاقات ومواهب الشباب المقدسي نحو تاريخهم وحضارتهم في البلدة القديمة من جهة أخرى، تركز المشروع على الأماكن التاريخية الأثرية الإسلامية والمسيحية في البلدة القديمة في القدس عبر الحقب الزمنية المختلفة، شارك في هذا المشروع ٢٠ طليعي/ة من الفئة العمرية ١٢-١٥ عام من مدينة القدس، قامت مؤسسة النيزك للتعليم اللامنهجي بتدريب المشاركين على مهارات كتابة البحث العلمي ومن ثم تم تقسيم المشاركين إلى (٥) مجموعات، قامت كل مجموعة بعمل بحث خاص عن البلدة القديمة بحيث تم تنفيذ خمسة أبحاث عن مناطق مختلفة في البلدة القديمة كالتالي:

- ١- حي الأرمن.
- ٢- المكتبة الخالدية.
- ٣- باب الناظر.
- ٤- حارتي النصارى واليهود.
- ٥- سوق القطانين.

الإهداء

نتقدم بالشكر إلى كل من ساهم في إتمام بحثنا ليكون على مستوى أكاديمي جدير



ملخص البحث

تناولنا في بحثنا عن المكتبة الخالدية في القدس، فتحدثنا عن بناء المكتبة وموقعها التي تقع عبر طريق باب السلسلة، والتي تأسست عام ١٩٠٠م. كما تحدثنا عن وقف حجة صمام العين الذي كان الهدف منه المحافظة على استمرارية المكتبة وكيف أن الحاج راغب الخالدي أوقف حصته الشخصية لذلك. وذكرنا تاريخ المكتبة منذ تأسيسها حتى الحاضر وذلك ما بين ١٩٠٠م وحتى ما بعد حرب ١٩٦٧ وما حدث من أحداث في تلك الفترة بالمكتبة. ولم ننسى ذكر محتويات المكتبة سواء على مخطوطات قديمة يعود تاريخها إلى ما قبل ١٨٤٨م كتب قيمة سواء كانت تاريخية أم أدبية أم علمية وأيضا بلغات أجنبية.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم خاتم الأنبياء والمرسلين أما بعد...
فيسعدنا أن نضع بين أيدي أخواننا وأخواتنا هذا البحث المتواضع عن المكتبة الخالدية التي تعتبر من أجمل وأثمن المكتبات التي تجمل القدس خاصة وفلسطين عامة بحيث تحمل على رفوفها أثنى وأغلى الكتب سواء كانت عربية أم فارسية أم أجنبية والكثير الكثير من الكتب التي لو تكلمنا عنها لن نعطيها حقها في هذه السطور.

أن العناية بالمكتبة الخالدية ليست مجرد اجتهاد شخصي لكل من العائلة الخالدية ، وإنما يجب على كل مسؤول في البلاد وخارج البلاد أن يرفع المكتبة التي تحمل أثنى وأغلى الكنوز ... خاصة في هذا العصر الذي نعيشه فالعلم والمعرفة في الحياة أصبح أمراً لا مفر منه وواجباً على كل أفراد المجتمع.

وفي بحثنا المتواضع هذا رأينا أن المكتبة تتضمن أموراً هامة ومتعددة تحتاج إلى إعداد وعمل أبحاث هامة من الممكن أن تنفذ المكتبة من ضياع الكتب أو إهمالها، ولتعدد المواضيع في المكتبة فقد اخترنا أن نتكلم عن تاريخها العريق وبسبب موقعها الجغرافي وقلة وجود المكتبات بالقدس، وخاصة التي تضم الكتب القيمة مثل المكتبة الخالدية، ومرافل المكتبة من يوم تأسيسها إلى يومنا الحاضر وعن محتوياتها القيمة التي لا تزلو

من المعلومات القديمة التي تفيدها حتى يومنا الحاضر مع تقدم العلم. وقد قسمنا البحث إلى عدة فصول ، فالأول يتكلم عن موقع المكتبة وبنائها والثاني عن تاريخ تأسيسها والثالث عن محتويات المكتبة وحالة المخطوطات فيها.

ومن الصعوبات التي واجهتنا أننا لم نجد مصادر ومراجع متوفرة بالمكتبات بسهولة، أما بالنسبة للمصادر التي اعتمدها فهي كتب قيمة وخاصة كتاب عارف العارف الذي يزر بمعلوماته، وبالنسبة لكتاب

بشير بركات فتكلم عن المكتبة بعمومية، أما وليد الخالدي فيتكلم عن المكتبة من جميع جوانبها ولم يبخل بأي معلومة ورعى الله المكتبة والقائمين عليها، ونتمنى أن نكون قد وفقنا في تغطية مواد هذا البحث الذي أينما ذهبنا نجد كل ما هو مثير للقراءة جمال المعلومات الخاصة بالمكتبة التي فيه.

الفهرس

رقم الصفحة	الموضوع
أ.....	نبذة عن الرؤيا
ب.....	نبذة عن المشروع
ج.....	الإهداء
هـ.....	التلخيص
١.....	المقدمة
٣.....	الفهرس
٥.....	الفصل الأول: بناء المكتبة
٩.....	الفصل الثاني: تاريخ المكتبة
١٩.....	الفصل الثالث: محتويات المكتبة
٢١.....	الخاتمة
٢٢.....	النتائج والتوصيات
٢٣.....	المصادر والمراجع
٢٤.....	المحلق الأول



المكتبة الخالدية

الفصل الأول: بناء المكتبة

الباب الأول: موقع المكتبة

يشد انتباه زائري المسجد الأقصى عبر طريق السلسلة مبنى المكتبة الخالدية التي تأسست عام ١٢١٨هـ/١٩٠٠م، شرقي عقبة أبي مدين المؤدية إلى حارة المغاربة. (1)



التي تضم مسجداً وتربة، فقد تحولا الآن إلى ما نعرفه باسم المكتبة الخالدية.

التربة تضم ثلاثة قبور لثلاثة أمراء خوارزمية وهم، بركة خان الذي قتل بحمص عام ٦٤٤هـ ودفن بالقدس، ومن ثم ولده الأمير حسام الدين ٦٧٨هـ ثم بدر الدين عام ٦٧٨هـ. (2)

ولقد جدد مبنى التربة عام ٧٩٢هـ على يد محمد بن أحمد العلاني، وأضاف إليه سبيل ماء ما يزال قائماً عند مدخل المكتبة الخالدية. (3) ولقد آلت ملكية التربة في القرن التاسع عشر إلى السيدة خديجة بنت موسى الخالدي (4)، كما أن آل الخالدي ينسبون إلى الصحابي خالد بن الوليد. (5)

(1) بركات بشير، تاريخ القدس الشريف في العهد العثماني ط1 دار الفكر، أبو ديس 2002 ص 179.

(2) العسلي كامل جميل، وثائق مقدسية تاريخية، ط1 عمان 1983 ص 239.

(3) غاتم هناء، واقع المكتبات في فلسطين قديماً وحديثاً، المكتبة، مجلة العربية عدد 2002 ص 12.

(4) بركات بشير المصدر السابق - ص 179.

(5) الخالدي وليد، المكتبة الخالدية في القدس ط1 مؤسسة الدراسات الفلسطينية 2002 ص 9.

الباب الثاني:

تأسيس المكتبة الخالدية:

يعود تاريخها إلى عام ١٢٠١هـ / ١٧٨٠م حين أوقف الحاج محمد صنع الله الخالدي⁽¹⁾ وزوجته السيدة طرفندة خاتون ابنة الشيخ نجم الدين الخيري المفتي في القدس مجموعة من الكتب والمخطوطات تزيد عن ٥٠٠ كتاب في وقفية مسجلة في المحكمة الشرعية في القدس مؤرخة بتاريخ أواسط شهر ربيع الآخر عام ١٢٠١هـ.

وفي عام ١٢٠٤هـ ١٨٨٦م قام روعي ياسين الخالدي⁽²⁾ بتأسيس مكتبة عائلية من خلال تجميع المخطوطات والكتب القديمة التي كانت ضمن مكتبة الجد الواقف، والذي أعطى الفكرة لراغب الخالدي⁽³⁾ ليقيم مكتبة عمومية وساعدته في ذلك زوجته خديجة.

وما كادت المكتبة تظهر إلى الوجود حتى أقبل إلى القدس العلامة الشيخ طاهر الجزائري⁽⁴⁾، وكان الجزائري مغرمًا بالمخطوطات والكتب، فساعد صديقه الحاج راغب في ترتيب محتوياتها وتبويبها. وتولى إدارة المكتبة بعد الشيخ طاهر الجزائري الشيخ أمين الأنصاري وقد ظل مديراً للمكتبة زهاء نصف قرن ولشدة تعلقه بها أخذ يحتفظ بمحتوياتها ضمن خزائن منيعة خوفاً عليها من السرقة أو الدمار أو غير ذلك.

وبقي مفتاح المكتبة في عهدة ولده، حتى تولى أمرها في عام ١٩٦٧م حيدر الخالدي بوصفه قائماً بأعمال تتولى أوقاف آل الخالدي في القدس، وقد قام عادل وقريبه راغب حسن شكري الخالدي بإعداد برنامج المكتبة العمومية وما تحتويه من سجلات.

ويكفي أن نقول أن الحاج راغب الخالدي أسس المكتبة ولكي يضم الشيخ راغب الخالدي .

(1) 1139هـ/1726م مدرس وباش كتيب بمحكمة القدس.

(2) انتخبه أهل القدس ليزوب عنهم في المجلس العمومي في بيروت عام 1866، عينه الصدر الأعظم مدحت باشا قاضي علي نابلس ثم في طرابلس، تولى رئاسة بلدية القدس 1898م.

(3) 1280هـ/1952م، عين قاضياً للصلح في بداية الاحتلال البريطاني ثم قاضياً أعلى في المحكمة المركزية في القدس.

حجة وقف حمام العين:

تتعلق الوقفية التالية بمؤسستين قيمتين هما حمام العين والمكتبة الخالدية وقد أوقف الشيخ راغب صته الشخصية من نصف ريع حمام العين الكائن في سوق القطانين على مصالحها (1)، هذه الأوقاف الجزء الذي كان يملكه الحاج راغب الخالدي من حمام العين ويبلغ ٢٢/٩ قيراط أي حوالي ١٢،٤ ٪ من الحمام. (2)

"ولا شك إن ريع الوقف كان يمثل مبلغا لا بأس به سنة ١٩٠٠، عندما كان الحمام ما يزال مؤسسة حية ذات دخل وفير ويؤجر بأجره سنوية جيدة ولكن حصة المكتبة الخالدية من ريع الوقف لا تتجاوز الآن ٢٢ ديناراً في السنة وهو المبلغ الذي يدفعه مستأجر الحمام الحالي إلى وقف الخالدي.

((حضر مجلس الشرع الشريف الأنوار وم حفل الحكم المنيف الأزهر المنعقد بمحكمة القدس الشرعية السيد راغب وقف الخالدي من أشرف القدس الشريف أمرّ واعترف واشهد على نفسه طائعا مختاراً حال صحته وسلامته ونفوذ تصرفاته الشرعية عالما بمعنى هذا الإقرار والاعتراف والأشهاد وما يترتب عليه شرعا أنه وقف وحبس وتصدق بما هو له وجار في ملكه وتحت طلق تصرفه وحيازته الشرعية، دون المعارض والمنازع له في ذلك إلى حين صدور إنشائه هذا الوقف الصحيح الشرعي وذلك جميع الحصة الشائعة وقدرها ثلاثة قراريط وتسعين قيراط من أصل كامل أربع وعشرين قيراط في جميع الحمام المعروف والمشهور بحمام العين الكائن بالقدس بمحلة الواد المحدود قبلة دار بيد المرحوم السيد الحاج يوسف الخالدي سابا وألان بيد القوليل هكريا السكناز وشرقا خان أم الحصن جاري بوقف المرحوم السيد موسى الخالدي وشمالا سوق القطانينوسجل كما هو في الواقع في اليوم الثامن من شهر الثاني لسنة اثنين وعشرين ثلاثمئة والفر)) (3)

(1) بركات، المصدر السابق، ص 182.

(2) العسلي، المصدر السابق، ص 166.

(3) العسلي، المصدر نفسه، ص 168-167.



الباب الرئيس للمكتبة الخالدية

الفصل الثاني، تاريخ المكتبة.

الباب الأول :

المكتبة منذ سنة . . 1900م الى 1967م :

(مرت المكتبة خلال هذه الفترة بثلاثة أطوار رئيسة، امتد الأول من تأسيسها الى نهاية العهد العثماني، والثاني من احتلال البريطاني سنة 1917م إلي نهاية الانتداب وصدوث النكبة سنة 1948م، والثالث من النكبة سنة 1948م الى سقوط القدس بكاملها في يد إسرائيل سنة 1967م.) (1)

الطور الأول : 1900م_1917م

تميزت المكتبة في هذا الطور بنموها المطرد، وكان أهم أسباب هذا النمو أن أضيفت إليها الخزائن عمّن توفي من أفراد الأسرة، وذلك بان الأسرة منيت على التوالي خلال أقل من عقدين من السنين، بوفاة كل من ياسين بن محمد علي (سنة 1901م) وأخيه ضياء الدين باشا (سنة 1906م) وابن عمومته احمد بدوي (سنة 1912م) وابن الروحي (سنة 1912م) وابن أخيه نظيف بن عبد الرحمن (سنة 1916م)، فانتقلت كتبهم جميعا الى المكتبة الخالدية وتم إعداد برنامج من الشيخ طاهر الجزائري وأبي الخير محمد الحبال الى بلده وأشرف على المكتبة هذه الفترة الحاج راغب الخالدي يعاونه الشيخ خليل بن بدر الخالدي السالف ذكره وتم تعيين الشيخ محمد أمين النصف الأنصاري المقدسي قيماً متفرغاً عليها وفي هذه الإثناء زار المكتبة عدد من العلماء العرب والمستشرقين وكان أهمهم البريطاني مرغوليوث، ويروي العلامة الفلسطيني عبد الله المخلص عضو المجمع العلمي العربي في دمشق بحيث زار المكتبة سنة 1917م وأخبره أن عدد الكتب فيها حينذاك كان حوالي أربعة آلاف مجلد فكانت تعتبر كنزا لا يستهان به وكتب بحثاً يصف فيه أكثر من خمسين مخطوط وكذلك فعل صبيب أفندي الزيات في كتابه خزائن الكتب في ضواحيها في القاهرة سنة 1904م.

(1) الخالدي، المصدر السابق، ص32

الطور الثاني: ١٩١٧م-١٩٤٨م

كانت تعتبر هذه الفترة أكثر استقراراً من أي فترة مرت على المكتبة وجرى بعض الإضافات، عن طريق الهبات من أفراد الأسرة الخالدية وزوار من العلماء والمستشرقين وعن طريق النسخ والاستنساخ على يد الشيخ الأنصاري آخر وراقي القدس ولم يساعد ربيع المكتبة في فتحها وتنمية موجودات المكتبة، غير أن صيت المكتبة أخذ في انتشار وزارها في هذه الفترة الكثير من العلماء من جنسيات وديانات مختلفة ومنهم العالم اللبناني فيليب دي طرازي وقد دون ملاحظاته في كتاب "خزائن الكتب العربية في الخافقين سنة ١٩٢٦م"، ووصفها الباحث الدمشقي الحلبي الأصل بأنها أعظم دور الكتب القدس ونشر سنة ١٩٤٥م بحثاً عن أكثر من ١٠٠مخطوط من نفائس المخطوطات .

وتم الإشراف على المكتبة من قبل الحاج راغب الخالدي والشيخ خليل الخالدي حتى أوائل الأربعينات بمعاونة الأمير الأنصاري وفي هذه الإثناء توفي الشيخ خليل سنة ١٩٤١م، وأخذ إدارة المكتبة المؤرخ احمد سامح بن راغب مدير الكلية العربية في القدس حتى بداية النكبة لأنه في حينها اضطر الى ترك المكتبة ورحيل الى لبنان حيث توفي سنة ١٩٥١م عن عمر يناهز ٤٥ عاماً، بحيث أسس مدرسة للاجئين الفلسطينيين في قرية الحنية في مدينة صور على حدود الفلسطينية الشمالية .

في هذه الفترة تم ازدياد عدد الكتب فيها الى ١٢٠٠٠ كتاباً سنة ١٩٤٥م وبعد الحرب ١٩٦٧م تم جرد المكتبة فيها لم يتعدى ٦٠٠٠ كتاب بحث تم تضارب في الأرقام فإذا كانت الأرقام قريبة من صحة أو وصحة لتبين أن الكتب تم سرقتها في الثلاثين من السنة الماضية ٥٠٪ وهو رقم مخيف ومع تحقيق في هذه الأرقام تبين أنها غير صحيحة ولا تستند إطلاقاً على صحة، على الرغم من ذكرها في أكثر من مرجع في تأكيد على ذلك أن الزيادة التي أجريت في العهد البريطاني لم تصل الى ثلاث .

أضعاف ما كانت عليه سنة ١٩١٧م، وعلى ابعده تقدير لم تزد أكثر من ٢٠٠ كتاب من الموارد التي تم ذكرها الأسباب التالية هي:

- أولاً: لم تستطيع المكتبة في الإيرادات التي لديها أن تشتري أي مقتنيات جديدة في هذه الفترة أخذت الموارد في تناقص مستمر بسبب ارتفاع غلاء المعيشة المتزايد.

- ثانياً: كان مصدر نمو المكتبة في تلك الفترة من خزائن المتوفين في العائلة ولم نعلم من هم سوى الشيخ خليل بن بدر بن مصطفى الذي توفي سنة ١٩٤١م. غير أن أمور التركة لم تحل فظلت الكتب في صناديقها إلى أن نقلت سنة ١٩٧٧م وبطلب من الورثة إلى مكتبة الأقصى لأنها أكثر أماناً من أي المكتبة الخالدية بعد أوضاع الحرب ١٩٦٧م ولم تزد عن ٨٠ كتاباً بين مخطوط ومطبوع.

- ثالثاً: مع اتساع المكتبة وسعة خزائنها لم تكن تسع لجميع الكتب التي كانت بازدياد مستمر بحيث ملأت المكتبة على كافة جوانبها من أعلى إلى أسفل.

الباب الثاني: المكتبة منذ سنة ١٩٦٧ م إلى وقتنا الحاضر

(مرت المكتبة منذ سنة ١٩٦٧م ثلاثة أطوار:

الأول من سنة ١٩٦٧م إلى سنة ١٩٨٢م، وفيه جابهت المكتبة محاولات إسرائيلية متكررة لمصادرتها أو الاستيلاء عليها؛ الثاني من سنة ١٩٨٢م إلى سنة ١٩٩٠م، وفيه خاضت الخالدية معارك قضائية في المحاكم الاسرائيلية دفاعاً عن حقوقها ووجودها؛ الثالث من سنة ١٩٩٠م إلى يومنا الحاضر، وقد شهد ظهور جمعية أصدقاء المكتبة وتبناها برامج طموحة للحفاظ عليه وتنميتها). (١)

(١) المصدر السابق _ الخالدي وليد _ ص 41

الطور الأول: ١٩٦٧م - ١٩٨٢م .

كان من أقسى الأطوار وأخطرها، لان إسرائيل فور احتلالها القدس الشرقية، لأنها أخذت تصادر الأحياء والمنازل الإسلامية التي تقابل حائط المبكى وهو حائط البراق.

طريق السلسلة حيث تقع المكتبة على جانبه القبلي يحد هذه الأحياء المصادرة من الشمال وهدمت إسرائيل جميع الأحياء التي تم مصادرتها بعد طرد سكانها من حي المغاربة وهي الأقرب الى كل من الخالدية والبراق . وقد وقف بعض الأحياء لجهة البر سنة ٥٩٨هـ / ١٩٢/ام شيعب بن الحسين، ووقف معظم البيوت، وكانت زاوية أبي مدين التي أزيلت مع الحي تقع على بعد أمتار من الخالدية .

كان معظم البيوت المصادرة ملك الى العائلات المقدسية ومنها كانت أملاك آل الخالدي، بحيث تم خسارة أكثر من ٤٠ عقارا من المنازل وشقق والدكاكين استولت عليها إسرائيل وقد شمل القرار المكتبة بحيث احتل الجنود الاسرائيليون الطابق العلوي للمكتبة من الجهة الشرقية، والصق على الباب أشعار مصادرة باعتبار من أملاك غائبين . فقام حيدر بن كامل بن عبد الرحمن بن محمد علي الخالدي وتمكن بعون الله تعالى في التصدي للقرار المصادرة . فأنقذ المكتبة من ضياع المحتوم.

وعمل حيدر على تأليف لجنة لتعيين على حماية المكتبة، وكانت اللجنة مؤلفة من ابن عمه حازم وابنه كامل وابنته هيفاء وصديق العائلة عبد الله العكاوي المقدسي، (وأول عمل تم القيام به هو جرد المكتبة من محتويات ومخطوطات التي كانت في المكتبة واتضح أنها كانت مؤلفة من :- ١٢٩٢ مخطوط، ٤٧,٤ كتاب مطبوع والمجموع (٥٩٩٧)مجلد ومنها: ٢١٢٥ في اللغة العربية ١٥٦٩ في اللغات أجنبية.

ولم تنته المحاولات الاسرائيلية للاستيلاء على المكتبة بالطعن في ادعاء المكتبة بكونها أملاك غائبين وفي أواخر السبعينات اخذ اليهود

يحتلون الطابق العلوي بدل من الجنود وتبين فيما بعد أنهم طلاب المدرسة التلمودية،التابعة لحركة دينية من غلاة الغلاة على رأسها الحاخام غوردين. وبعد عدة أشهر حتى شرع في بناء الطبقة الثالثة من الجهة الشرقية والتفاف حول المكتبة لبناء جناح خاص بالمدرسة، وأخذت المدرسة تعلو شيئاً فشيئاً فوق حائط البراق من اجل بناء الهيكل على أنقاض مسجد الأقصى وتم رمي المتراكم من عملية البناء في ساحة المكتبة، وكانت الساحة تضم ثلاثة قبور لأمرء الخوارزميين في بيت المشرق اثناء هجوم الفرنجة وكانت وفاتهم بين سنة ١٤٤هـ /١٢٤٦م وسنة ٦٧٨هـ /١٢٧٩م.

الطور الثاني: ١٩٨٢م - ١٩٩٠م

لم يعد أي مجال للشك في أن الحاخام غوردين يخطط أو يريد الاستيلاء على المكتبة بهذه الأساليب بعد إضفاقهم من المحاولة المصادرة والعقبة التي كانت في طريقهم هو حيدر وأعضاء لجنته، وكانت أوضاعهم الاقتصادية في تربي كبير اثر الضائر الجسيمة، فتم الاتصال بالسيد وليد بن احمد سامح بن الحاج راغب، واتفقوا على إنشاء صندوق خاص لجمع التبرعات، وعلى خطة عمل على الانفاق من أموال تضمنت على التحرك في خطين متوازيين:

- الأول اللجوء الى المحاكم المحلية في محاولة لايقاف الحاخام، وتألقت لجنة عائلية مصغرة لهذا الغرض، كانت مكونة من حيدر بن كامل ووليد بن احمد سامح والمهندس منذر بن ثابت بن نظيف والدكتور رشيد بن إسماعيل بن الحاج راغب .

تلقى الصندوق الخاص تبرعات من الحاجة فاطمة بنت الحاج راغب عن طريق ابنها هاني بن محمد سلام البيروتتي ومن منذر وأخيه الأكبر نظيف الخالدي، الصديق المحسن ورجل الأعمال الفلسطيني حسيب صباغ، سمو الأمير حسن بن طلال، موسى شفيق بن جميل بن موسى شفيق الخالدي، وموسى شفيق الجد .

قدمت شكوى ضد الحاخام بشأن إلقائه الردم على الساحة وفتحه

النوافذ في الحائط القبلي وبعد طول تدبر وتداول في المحاكمات ومجلس البلدية الاسرائيلية بأسره ولم يكن في وسع المحكمة إلا أن تحكم في مصلحة المكتبة وأمرت الحاخام بسد النوافذ وإزالة الردم والإقلاع عن إلقاءه مجدداً حاولت اللجنة العائلية تنفيذ خطة الترميم لأبنية المكتبة فاعترض الحاخام ومؤسسات استيطانية بتحريض منه على ذلك تارة بحجة أن الترميم يهدد سلامة الطبقات التي بناها الحاخام وتارة بحجة أن المكتبة تشكل خطراً أمنياً على مدرسته التلمودية وتارة إن المدرسة التلمودية تملك المكتبة .

بعد عدة اعوام طويلة في المحاكم في حالة كر وفر دائمة لم يسعها المحكمة للمرة الثانية الا أن تحكم في صالح المكتبة وتدحض من ادعاءات الحاخام وشركائه.

وبعد انتهاء المعركة القائمة بين المكتبة والحاخام حتى بدأت المعركة مع البلدية ذاتها عملت ما في استطاعتها حتى تماطل، من أجل الحصول على إذن في البدء بأعمال الترميم، بإعطاء اسباب وحجج عدة بعضها جمالي الادعاء وبعضها بيروقراطي او فني، بحيث لم يتسن إجراء أي تحسين على المكتبة وترميمها الا في اواخر الثمانينات.

في هذه الاثناء تقدم حيدر في السن وضعف بصره ولم يعد يستطيع إجراء أو اعطاء أي قرار في الامور الادارية، مما ادى تولى المنصب ابنه كامل الذي اضطر ان يسافر الى عمان حتى يستطيع أن يمارس عمله هناك. وفي أوائل الثمانينات توفي حازم الخالدي مساعد حيدر الايمن. (كان حازم رحمه الله صلب العود بحيث انضم ضابطاً الى الجيش البريطاني في مصر خلال الحرب العالمية الثانية بنصيحة والذي احمد سامح وبحضوري، وأرتقى في الرتب حتى رتبة العميد (ميجر) بنهاية الحرب وكلف من قبل جامعة الدول العربية خلال الحرب ١٩٤٨ رئاسة مدرسة حربية في سوريا لتدريب الضباط الفلسطينيين؛ وهي المدرسة التي تخرج منها العميد من ضباط جيش التحرير الفلسطيني فيما بعد.)⁽¹⁾

ولم يبقَ احد لمساعدة حيدر سوى ابنته هيفاء. ولا تزال تقوم بواجبها اتجاه المكتبة خير قيام ولم تكن مهمتها سهلة بحيث كانت تذهب الى البلدية بهدف الحصول على الاذن من اجل الترميم مضايقات من قبل اليهود بتحريض الحاخام غورين اتخذت هذه المضايقات على محمل الجد بحيث يوجد بعض من افراد الشرطة الاسرائيلية بطرق ابواب المكتبة باعقاب البنادق والاسلحة في اوقات متأخرة من الليل يعلو فيها اصوات الشتم والتهديد ، واصروا على استلام مفتاح المكتبة، وكانت هيفاء هي التي تتصدى لهذه المضايقات والمناورات وتتلقاها عن ابيها المسن المريض، بشجاعة ورباطة جاش اعترفت فيها المرأة الفلسطينية عامة وهيفاء الخالدي خاصة.

وقد تلقت المكتبة عدة مساعدات في محنتها مع حاخام غورين والبلدية الاسرائيلية من عالمين لهما جزيل الشكر هما الدكتور امنون كوهين والدكتور داني باهات اللذان ساهما في اقناع البلدية الحاخام من معلومات ادلاء بشهادة تؤكد القيمين على المكتبة فاستحقا كل احترام وتقدير، مما ساعد في الاتصالات التي اجريت مع القنصلية الامريكية وقنصل الولايات المتحدة وتم تسمية اللجنة العائلية "جمعية اصدقاء المكتبة الخالدية"، وتم إضافة العديد من المستشارين من خارج العائلة الكريمة ودعمها بمجلس استشاري أكاديمي رفيع المستوى مكون من كبار العلماء المستشرقين في الجامعات الأوروبية والأمريكية.

وقد تقرر خلال المرحلة الثانية للمكتبة عدم انتظار أي قرار صادر عن المحاكم او من البلدية في بدء الترميم بحيث تم العمل على دراسة احوال المخطوطات التي كانت في حالة يرث لها وعمل فهرس عصري لجميع الكتب وهذه الاعمال لم تكن تريد أي موافقة من أي جهة حكومية اسرائيلية، وتم الاتفاق مع المستشرق الامريكي الدكتور لورنس كونراد لدراسة مشروع الفهرسة ومع توني بيش الخبير البريطاني بترميم المخطوطات سنة ١٩٨١م، انفق على الزيارات التي قام بها كلا العالمين من صندوق الجمعية، وكان العالمين يقيمان في القدس مدة تتراوح بين الاسبوعين وشهر الواحد لكل زيارة مع عدد من مساعديهم.

وتمكن كونراد من انشاء فكرة اولية لحاله المخطوطات التي لا يستهان بها ووضع قائمة اولية بها، واثناء عملية الترميم للمكتبة اكتشف سنة ١٩٨٧م مجموعة ضخمة من الاوراق مختلفة الاحجام التي فاق عددها ١٠,٠٠٠ ورقة من سير شخصية الی وثائق رسمية ومخطوطات مبعثرة فقام الدكتور كونراد بجمعها وتصنيفها مما وجد مخطوطات قيمة وبعضها مكمل الاخر.

اما الخبير توني عمل تنظيف جميع المخطوطات ووضع كل مخطوطة على حدة مع مادة تمنع من رطوبة المخطوطة وجعلها تتاكل،(وفي سنة ١٩٨٩م تم تشكيل مجلس امناء للمكتبة وهم وليد احمد سامح الخالدي، وكامل حيدر الخالدي والدكتور بنجامين بروان الامريكي، والسيدة بريارواك الامريكية ايضاً)⁽¹⁾

وتم تسجيل الجمعية ضمن قوانين ولاية مساسوشتس في الولايات المتحدة معفاة من ضرائب، وفي وقت لاحق انضمت اليها الاميرة غيدا طلال وهي صفيدة الحاجة فاطمة بنت الحاج راغب الخالدي وفي الوقت نفسه انشئ مجلس استشاري أكاديمي دولي لمجلس الامناء، اعضاءه الان هم: السفير المستشرق الدكتور نيكولاس بيخمان "سفير هولندا لدى الحلف الاطلسي"، والدكتور نظمي الجعبة" الاستاذ في جامعة بير زيت في فلسطين"، والدكتور رشيد اسماعيل الخالدي"، الاستاذ في جامعة شيكاغو في الولايات المتحدة"، والدكتور احمد سامح الخالدي "الاستاذ في جامعة كمبريدج المتحدة"، والدكتور غيرنوت روتر "الاستاذ في جامعة هامبورغ في المانيا"، والدكتور جوزيف فان ايس "الاستاذ في جامعة توبينغن في المانيا"، والاب توماس ميشيل "من الفاتيكان".

في صيف ١٩٩١م تمكن الدكتور رشيد اسماعيل الخالدي من اخذ اجازة مدتها ثلاث سنوات متعاقبة في القدس بحيث انكب على دراسة الكتب الموجودة والاوراق والوثائق العائلية الموجودة في المكتبة، والذي عمل على كتاب كانت معلوماته من المعلومات التي جمعها في المكتبة وضع الكتاب في اللغة الانجليزية عن الهوية الفلسطينية وتم نشره من قبل جامعة كولومبيا في نيويورك سنة ١٩٩٧.

(1) الخالدي، المصدر السابق، ص 46.

الطور الثالث من سنة . 1991 الى يومنا الحاضر:

بعد انتهاء من المعركة التي دامت طويلا مع الحاضرم غورين والمؤسسات الاستيطانية، ومع بلدية القدس وضع امناء المكتبة خطة تم السير عليها في سنوات 1991م_1994م، وهي :

1. تم ترميم كامل للمبنى من الداخل والخارج في تربة بركة خان على طريق باب السلسلة .
2. تانيثها وتجهيزها بانظمة متطورة مثل الحراسة والحرارة والتبريد ومكافحة الرطوبة وبما يلزمها من معدات.
3. تبديل الرفوف الخشبية البالية برفوف حديدية وخزائن حديدية لفظ الوثائق.
4. عمل فهرسة لجميع الكتب عصري ومتطور لمخطوطاتها .
5. وضع فهرس للكتب المطبوعة والوثائق.
6. تصوير جميع المخطوطات على الميكرو فيلم
7. ترميم المخطوطات ترميماً كاملاً
8. تجليد الكتب وما يلزم من مخطوطات وكتب مطبوعة
9. ترميم شقتين مجاورتين لاستضافة الباحثين اثناء زيارتهم
10. وضع في المكتبة بضع من المراجع حديثة العهد باللغة العربية واللغات الأجنبية.

عملت على اقتراح الجمعية أصدقاء المكتبة أوائل التسعينات من الدكتور لورنس كونراد في اتفاق عقد مع الحكومة الهولندية منح المكتبة ثلاث سنوات في البدء بتنفيذ البرنامج الطموح وكان للدكتور نيكولاس بيخمان الفضل الأكبر في إقرار حكومته لهذا الاتفاق اثر زيارة قام بها واطع هذا الكتيب في مكتب الوزارة .

وبفضل منحة المملكة الهولندية تم التعاقد على ما يلي :

أ. تكليف الدكتور كونراد إتمام فهرسة المخطوطات والكتب باللغة الانجليزية على ان تتم في شهر آب سنة 1994م.

ب. تكليف الخبير بيش بترميم ١٠ مخطوط يتم اختيارها من قبل الدكتور كونراد كخطوة أولى للترميم، وليتم ترميم كامل المخطوطات فيما بعد.

ج. تكليف شركة ربيع المصري وكمال الأعرج الهندسية لترميم المكتبة وتجهيزها.

د. عمل عمليات تصوير وتجليد الكتب المطبوعة.

في هذه الأثناء سنة ١٩٩٢م انتقل حيدر إلى رحمته تعالى. لكنه توفي مرتاحاً لأنه شاهد ازدهار المكتبة وصمودها .

وفي سنة ١٩٩٤ تم منح الجمعية من اليونسكو ومن الصندوق العربي للإنماء الاقتصادي، وبتركية من محافظ فلسطين ورجل الأعمال المحسن القطان .

في صيف ١٩٩٤ تم انجاز كل الأعمال التي أوكلت إلى شركة الأعرج والمصري، فكانت مناسبة لدعوة الدكتور نيكولاس بيضمان لزيارة المكتبة وتكريمه، وفي السنة نفسها وضعت الجمعية خطة ثلاثية للسنوات ١٩٩٥-١٩٩٨م.

١- إتمام ما لم تيمم تنفيذه.

٢- ترميم المبنى الكبير من مباني الأوقاف العائلة من الجهة المقابلة.

ولولا المنح التي أعطيت إلى المكتبة لما كان في وسع المكتبة أن تكمل المشروع الذي بدأته وتكملة الخطة الثلاثية.

في سنة زار المكتبة السيد جان برونك وزير التنمية الهولندي بحيث قال عن خطة العمل "هذا أفضل عمل تم القيام به من قبل أي عائلة تقوم به" وفي سنة ١٩٩٧ عملت البروفسورة كلود لاروك الأستاذة في جامعة السور بون على وضع تقرير بما تحتاج المكتبة من إصلاحات بيئية، تم الاتفاق مع الدكتور نظمي الجعبة على عمل فهرس للكتب في اللغة العربية وقد استغرق العمل نحو الخمس سنين بحيث صدر أول عدد عن دار الفرقان في لندن سنة ٢٠٠١م بحيث تكفلت الدار مشروع الفهرسة وذلك من الشيخ احمد زكي اليماني .

الفصل الثالث: محتويات المكتبة

الباب الأول:

الكتب والمخطوطات الموجودة في المكتبة:

(ذكر العارف عارف في كتابه أن المكتبة تحتوي على ١٢٠٠٠ كتاب وعمل على ترتيبها المرحوم الشيخ ظاهر الجزائري وكان يومئذ يعيش في القدس المنفية)⁽¹⁾

تضم المكتبة على عدد من النفايس المخطوطات العربية، ومنها كتاب "الإشارة إلى من نال الوزارة"، الذي عثر عليه العلامة عبد الله المخلص فحققه ونشره في القدس عام ١٢١٤هـ\١٩٢٢م وعثر على احمد سامح بن راغب الخالدي على مخطوط نادر آخر وهو "مثير الغرام في فضائل القدس والشام" لأحمد بن محمد المقدسي تم نسخه عام ٩٨٧هـ\١٥٧٩م فقابله مع نسخة أخرى عثر عليها في المكتبة الظاهرية في دمشق ونشره سنة ٢٦٥هـ\١٩٤٦م.

كانت تضم المكتبة ١٢١٨ كتاباً. ثم نما العدد حتى تجاوز أربعة الآف مجلد، وذكر إبراهيم إن عدد كتبها فاق العشرة آلاف كما مر آنفاً وقيل أن عددها بلغ سبعة آلاف. (وأخيراً قال عارف العارف أن عددها بلغ ١٢٠٠٠ عام ١٢٦٦هـ\١٩٤٧م).⁽²⁾



(1) العارف عارف، الفصل في تاريخ القدس، ج ١، ط5 الناشر فوزي يوسف، مطبعة المعارف، القدس 1999م، ص 499
(2) بركات، المصدر السابق، ص 183



أسباب خياع المخطوطات :

١- الحروب التي مرت بها فلسطين بدءاً من الانتداب البريطاني وانتهاءً بالاحتلال الاسرائيلي لأرض فلسطين فكان يرافق القوات العسكرية مجموعة من الخبراء هدفهم الاستيلاء على المخطوطات والسجلات والوثائق من المكتبات العامة والخاصة من المؤسسات .

٢- يضاف إلى ذلك نشاط السماسرة والمستعربين من الأوروبيين واليهود الذين نشطوا شراء المخطوطات ولم تقم مؤسسة إحياء التراث والبحوث الإسلامية سنة ١٩٨٢ م أي ساحة الحرم القدسي الشريف.

حالة المخطوطات:

مصابة بالعث والرطوبة بسبب سوء أوضاع التخزين والجهل بطرق العناية بالمخطوطات فبعضها محفوظ في مخازن أشبه بالسرايب في الرطوبة ولا تصل لأماكن حفظها الشمس والهواء مع العلم أنه تجري في لندن صيانه المخطوطات و ترميمها *.

الخاتمة

وأخرا وليس أخراً:
بعد أن مررنا على عديد من الكتب القيمة التي تضر بها المكتبة الخالدية ووجدنا ما يسر القلب من المعلومات سواء كانت تاريخية أم أدبية أم علمية وحتى أجنبية بعدة لغات كالإنجليزية والتركية والفرنسية وغيرها

ورأينا بعض الآثار التاريخية التي ذكرنا بعضها في بحثنا المتواضع.. ..
كالقبور الخوارزمية وسبيل الماء، وغيرها..في وسط البلدة القديمة.

إلا أننا نأمل بأن تفتح المكتبة أبوابها من جديد كسابق عهدها، وتستكمل فهرسة المكتبة وتستمر عملية ترميم المخطوطات والحفاظ على الكتب وتخزينها بشكل جيد.
ونرجو من الله بأن نكون قد وفقنا في بحثنا المتواضع و غطينا مادة البحث ألا وهو المكتبة الخالدية فلا تكفي سطور بحثنا بالتحدث عن المكتبة الخالدية....كما نأمل بأن تجري أبحاث أخرى عن هذه المكتبة .. وتزر مكتباتنا بالمزيد من الأبحاث والكتب القيمة .

النتائج

- أ. المكتبة زاخرة فيها كتب قيمة.
- ب. قلة الأبحاث والمصادر عنها.
- ج. أصبحت المكتبة تاريخية على أرض فلسطين.
- د. المكتبة بحاجة من المزيد للاهتمام من قبل المسؤولين.
- هـ. موقع المكتبة استراتيجي لاهل البلدة القديمة بالقدس.
- و. المكتبة مغلقة لعدم وجود موظفين وميزانية لذلك.

التوصيات

- أ. الاهتمام بالكتب الموجودة وتحسين تخزينها، فيتم تعريف المسؤولين عنها بالطريقة الصحيحة لتخزين الكتب وزيادة الاهتمام بالكتب .
- ب. فتح ميزانية للمكتبة لترميم المخطوطات الموجودة فيها، كالعمل على فتح جمعيات خيرية لذلك أو دعمها مباشرة للمسؤول عن المكتبة حاليا وهو كامل الخالدي.
- ج. إيجاد موظفين ليتم فتح المكتبة من جديد، ويكونوا على علم بعلم المكتبات ومتخصصين بالمكتبات وعلى درجة عالية من الثقافة والإدراك بأهمية المكتبة والكتب والمخطوطات الموجودة فيها.
- د. ترشيد عن موقع المكتبة وأهميتها، كالعمل على نشر كتيبات تحمل نبذة عن تاريخ المكتبة وفيها خارطة لموقع المكتبة.
- هـ. نشر الوعي للكتب الموجودة في المكتبة، كأن يتم إضافة فقرات في منهاج التاريخ عن المكتبة وتشجيع المدارس على زيارة المكتبة.
- و. التسريع في عملية الفهرسة للكتب الموجودة بالمكتبة، ويكون من قبل أشخاص مختصين بذلك .
- ز. عمل المزيد من الأبحاث على المكتبة، من طلاب مدارس أو جامعيين، ولا يكفي هؤلاء للبحث عن المكتبة وإنما المختصين بالآثار والتاريخ .

المصادر والمراجع

- ١- الخالدي وليد، المكتبة الخالدية في القدس ط١ مؤسسة الدراسات الفلسطينية ٢٠٠٢.
- ٢- العارف عارف / المفصل في تاريخ القدس، ج١-٥ هـ فوزي يوسف مطبعة المعارف-القدس ١٩٩٩.
- ٣- العسلي كامل جميل، وثائق مقدسية تاريخية، م١ ط١ عمان ١٩٨٢.
- ٤- بركات بشير، تاريخ القدس الشريف في العهد العثماني، ط١ ادار الفكر، أبوديس ٢٠٠٢ .
- ٥- غانم هناء، واقع المكتبات في فلسطين قديماً وحديثاً المكتبة/ مجلة العربية عدد ٢٠٠٢.
- ٦- مقابلة مع هيفاء الخالدي /معلمة لغة انجليزية سابقة في المطران/ القدس ٧ تشرين الثاني ٢٠٠٦

الملحق (١)

مقابلة مع السيدة هيفاء الخالدي - معلمة لغة انجليزية سابقة - في
مدرسة المطران - القدس - ٧ تشرين الثاني ٢٠١٦

سؤال (١) من أسس المكتبة الخالدية؟
" يرجع اسم المكتبة الخالدية إلى عائلة الخالدي اللذين أسسوا المكتبة، فالذي فكر في إنشاء المكتبة هو روجي الخالدي، الذي أنشأ مكتبة عائلية، فكان أصل المكتبة مسجداً للعائلة فوضع الكتب في المسجد ثم أصبح مكتبة وأخذ عنه الفكرة من بعده راغب الخالدي ليقوم مكتبة عمومية.

سؤال (٢) هل بقيت المكتبة تستقبل الزوار منذ نشأتها حتى الوقت الحاضر؟
لقد أهملت فترة زمنية من أوائل الخمسينات حتى سنة ١٩٦٧م، حتى جاء والد هيفاء الخالدي، السيد حيدر الخالدي - المتوفي سنة ١٩٦٧م، - وتولى الوقف ومزق إعلانياً كان موثقاً على باب المكتبة، وكان الإعلان عبارة عن اعتبار المكتبة من أموال الغائبين.

سؤال (٣) من الذي إهتم بالمكتبة بعد السيد حيدر الخالدي؟
من بعده جاء كامل الخالدي - شقيق هيفاء الخالدي - ليتولى مهمة الإشراف على المكتبة.

سؤال (٤) على ماذا تحتوي المكتبة سواءً من مخطوطات أو كتب؟ وهل تم ترميم المخطوطات الموجودة في المكتبة؟
أما عن محتويات المكتبة فيوجد ١٢٧٨ مخطوطاً بلغات عدة كالفارسية والعربية والتركية، ولقد خصص طابق كامل للمخطوطات في المكتبة، ومن هذه المخطوطات، منح الناصر صلاح الدين - يصف ماح

الممادح وروضة المآثر والمفاخر في خصائص الملك الناصر رحمه الله
٥٨٩هـ، عبد المنعم عمر بن حسان الغساني الأندلسي الجلياني ٥٩٨هـ،
- هذا المخطوط بخط الكاتب نفسه -، كما أن بعض المخطوطات لم
يستطيعوا ترميمها لأنها مصنوعة من ماء الذهب وذلك لمواد الترميم
التي تؤثر على المخطوطات، فأرسل عدد من هذه المخطوطات إلى
إنجلترا ليتم ترميمها، خاصة بعد أن أصابها العث والرطوبة بسبب سوء
أوضاع التخزين والجهل بطرق العناية بالمخطوطات فلا تصل الشمس
والهواء لأماكن حفظها حتى تم ترميمها بعد حرب ١٩٦٧م، وحالياً
تدفع المكتبة لصيانة المخطوطات ما يقارب ستة عشر ألف شيكل
سنوياً.

كما يوجد في المكتبة ٦٠٠ كتاب مطبوع بلغات مختلفة، منها العربية
والعبرية والتركية والأجنبية، وتوجد فرمانات باللغة التركية، وجريدة تركية
- جريدة الطين - التي يعود تاريخها إلى ١٩١١م / ٢٢٩هـ .

سؤال (٥) كم غرفة يوجد في المكتبة؟

للمكتبة غرفة واحدة، وقبل دخولنا إليها نستطيع رؤية قبور الأمراء
الخوارزمية الثلاثة " بركة خان وولداه حسام الدين وبدر الدين، ولكن يوجد
ملحق للمكتبة فيه أربع غرف منها غرفة للقراءة، وأخرى للإجتماعات
والمحاضرات الثقافية والتي فيها ١١ نافذة والتي يدل على بنائها
المملوكي.



مؤسسة الرؤيا الفلسطينية
عمارة كمال - الطابق الأرضي
شارع ابن بطوطة - القدس
تلفاكس: 00972 2 6285080
info.palestinianvision.org
www.palestinianvision.org